أطوار الوحدة العربية

القضية العربية في المرحلة الحاسمة

فضل مصر على العرب

للأستاذ نجيب سعيد

لقد مضى زمن غير يسير طمعنا فيه عن التحدث إلى القراء عن أطوار الوحدة العربية ، وتركنا ذلك البحث القومى الذى بدأناه فى العام المنصرم باب قاهرة وهي سفرنا إلى الجزيرة فى أقصي تخوم بلاد العر مما سنتحدث عنه فى المستقبل

ولا بد لى من القول قبل سلة حديثى الماضى عن تاريخ الوحدة العربية من أن أستعرض فى هذا المقال التطور الرائع والخطوات السريعة التى خطتها القضية العربية فى هذه الأيام القليلة مما يبشر بمستقبل مع لبلاد العرب ، وبأمل باسم لأبناء العروبة، يعيدون مجدهم التالد ، وعزهم الخالد، وأرى لزاماً على أيضاً أن أسجل ما بكل فخر وإعجاب للذكرى والتاريخ ، فضل مصر العظيم على هذا التطور السريع الذى تجتازه القضية العربية فى هذا الدور الخطير ، فكلما كان لعزيز مصر محمد على باشا الكبير الأثر البارز فى بعث الفكرة العربية ، والوعى القومى العربى ، واليقظة الوطنية فى بلاد العرب حينما حلم بتأسيس امبراطورية كبرى تضم شتات هذا الشرق العربى ، فكذلك قام اليوم رئيس حكومة مصر صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا يدعو لهذه الوحدة ، ويعمل لها ، ويسعى فى سبيل تحقيقها ليل نهار ، بدون كلل ولا ملل ليخرجها من الفكرة إلى الواقع ، ومن الحلم إلى الحقيقة ، بل قل من الظلمات إلى النور

وقد قام لأجل ذلك بمشاورات الوحدة العربية مع سائر دول العرب المستقلة واجتمع إلى أقطاب هذه الدول ورجال حكوماتها المسئولين ، واستمع إلى آرائهم فى جمع شمل العرب ، ولم شعثهم ، وضمهم فى منظومة دولية واحدة . وكان أول من دعى إلى هذه المشاورات رئيس الحكومة العراقية نورى باشا السعيد فى أول مايو عام ١٩٤٣ ثم دعى رئيس الحكومة الأردنية واستقبل بعد ذلك الوفد السعودى ، ثم الوفد السورى ، وتلاه الوفد اللبنانى ، ثم اليمانى . مما سنتحدث عنه مفصلاً

وإنى لمن المؤمنين بأن التاريخ العربى ، سيسجل بأحرف من نور على صحائف غر ، هذه اليد البيضاء التى تسديها مصر العظيمة إلى القضية العربية ، وهذا السعى الحثيث فى سبيل وحدة العرب ، تلك الوحدة التى فيها سعادتهم ورفع شأنهم بين الدول فتعيد مجدهم وعزهم ، وتفتح أمامهم آفاقاً جديدة ، وأبواباً واسعة للتقدم والرقى ، فيد الله مع الجماعة وفى الاتحاد قوة ، وفى التفرق ضعف ووهن

وليس أدل على عمل مصر وجهادها فى هذا السبيل ، من ذلك البيان الخطير الذى أذاعه رفعة النحاس باشا رئيس الحكومة المصرية على العالم فى شهر فبراير سنة ١٩٤٣ قبل البدء بمشاورات الوحدة على الدول العربية ، وألقاه فى مجلس الشيوخ المصرى وزير العدل الأستاذ محمد صبرى أبو علم باشا باسم رفعته رداً على سؤالين وجها إليه بشأن موقف مصر من

أى بعد أن يدرس لغته ويثقفها بمرن لسانه بها ، وليستطيع أن يفهم بها شئون الحياة . وإلى يتم ذلك فواجب الحكومات العربية الإشراف على التعليم فى تلك المدارس الأجنبية ، فلا تسمح بتدريس أية مادة بها بغير اللغة العربية لصغار التلاميذ ، أى قبل الثانية عشرة ، وجواز تدريس مادة واحدة بلغة أجنبية بعد ذلك ، بقصد تمكين التلاميذ من تلك اللغة ، كما يجب ألا تقل الحصص المقررة للغة العربية عن حصص اللغة الأجنبية .

أما واجب الشعوب العربية فهى أكرم من أن تنبه إليه

تلك كلمة مخلصة بريئة فى تلك القضية أدعها تحت أنظار ولاة الأمور فى البلاد العربية راجياً أن تشترك فيها أقلام كثيرة

درس هشبة

الوحدة العربية . وإنى لناشر هذا البيان الخطير فى مجلة الرسالة اليوم بكامله ، لأنه ولا شك صفحة لامعة لمصر الخالدة ، فى التاريخ العربى . قال رفعة الرئيس الجليل : « إننى معنى من قديم بأحوال الأمم العربية ، والمعاونة على تحقق آمالها فى الحرية والاستقلال ، سواء فى ذلك أكنت فى الحكم أم خارج الحكم ، وقد خطوت إلى ذلك خطوات واسعة صادفها التوفيق ، فاتجه نظام الحكم فى بعض الأقطار العربية الاتجاه الشعبى الصحيح

ومنذ أعلن المستر إيدن تصريحه فكرت فيه طويلاً ، ولقد رأيت أن الطريقة المثلى التى يمكن أن توصل إلى غاية مرضية هى أن تتناول هذا الموضوع الحكومات العربية الرسمية ، وانتهيت من دراستى إلى أنه يحسن بالحكومة المصرية أن تبادر باتخاذ خطوات رسمية فى هذا السبيل ، فتبدأ باستطلاع آراء الحكومات العربية المختلفة فيما ترمى إليه من آمال ، كل على حدتها ثم تبذل جهودها للتوفيق والتقريب بين آرائها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً ، ثم تدعوهم بعد ذلك إلى مصر معاً فى اجتماع ودى لهذا الغرض حتى يبدأ السعى للوحدة العربية لوجهة متحدة بالفعل ، فإذا ما تم التفاهم أو كاد ، وجب أن يعقد فى مصر مؤتمر برئاسة رئيس الحكومة المصرية لإكمال بحث الموضوع واتخاذ ما يراه من القرارات محققاً للأغراض التى تنشدها الأمم العربية

هذه خير السبل للسير بالموضوع سيراً يكفل له النجاح ويضمن التوفيق

والواقع أن رفعته قام بعد ذلك بمشاورات الوحدة مع سائر الدول العربية المستقلة لأجل خير العرب وتحقيق أمانيهم .

ولا يسعنا فى هذا المقام إلا القول أن مصر تولت بحق زعامة القضية العربية فرعتها باهتمام وقوة ، وأن هذه المشاورات للوحدة التى قام بها زعيم العرب الأكبر رفعة النحاس باشا الذى تخطت جهوده الآفاق الإقليمية الضيقة إلى الوطن العربى الكبير هى خير وسيلة للوحدة ، والنحاس باشا بما يكنه قلبه من الإخلاص لفكرة العروبة والإيمان بالقضية العربية ، يعتبر خير من يقوم بتوجيهها الوجهة الصحيحة التى ستنمو وتزدهر وتتطور مع الزمن تطوراً يؤدى إلى تحقيق الأمل المنشود والأمانى العذبة التى ينتظرها العالم العربى بأجمعه

على أن هذا الدور الذى يقوم به رفعة الرئيس المصرى كجندى أمين فى تطور الوحدة العربية واتجاهاتها ، وانتقالها من الطور التجريبى الذى سارت فيه متعثرة بمتلكئة مدة ربع قرن ، إلى الدور الإنشائى الإيجابى الصحيح المثمر المستند إلى حقائق التاريخ والواقع والمنطق ، والذى يمكن أن تقبله عقول الأجانب ويستقر فى أعماق نفوسهم ويشعرون معه بالسرور بالتسليم بحق العرب فى التضامن والتآزر والتكتل والتعاون ، نقول إن هذا الدور الذى يقوم به الرئيس المصرى له أثره لا فى بلاد العرب فحسب بل فى العالم الشرقى بأجمعه . ولمصر الفضل الكبير بالدعوة إلى الوحدة العربية دعوة عملية . وقد نشر النحاس باشا بعمله هذا صفحة جديدة لامعة ستجعل البلاد العربية فى وقت قريب بلاداً واحدة تخضع لنظام واحد ، وتشريع واحد ، وتنسجم فيها المناهج الثقافية ، والأساليب الاقتصادية ، وقد خلقتها الطبيعة موحدة فيأبى العقل والتفكير أن تكون هذه الحواجز الضيقة الوهمية التى فصلت بين أجزائها

وليس من شك فى أن مصر الخالدة ستقود العالم العربى فى تطوره السياسى العتيد ، خلال المرحلة الجديدة فتسير فى طليعة الشعوب العربية وتكون واسطة عقدها ، وقطب رحاها ، فتؤلف بينها وتقودها إلى ما فيه خيرها وسعادتها فى الجامعة العربية ، ولا غرو فإن مركز مصر الجغرافى ، ومقامها الثقافى والاقتصادى ومكانتها الثقلية الممتازة تضمن لها هذا التفوق وهذه الزعامة الصحيحة ، فهى من الناحية الواحدة واقعة فى وسط بلاد العرب ، فالشام والحجاز واليمن والعراق ونجد وجميع هذه الأقطار تقع فى شرق مصر ، كما تقع برقة وطرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش فى غربها ، والسودان يقع